قراءة التراث اللساني العربي
عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح.
«عرضٌ لآليات القراءة، وتحليلٌ لكيفية تطبيقها في فهم النحو العربي.»

أ. محمد ولد دالي
– جامعة المدية.

مقدمة:

منذ انتسابنا إلى قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة الجزائر، في أوائل الثمانينيات بدأنا نتابع أفكار الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح** باهتمام منقطع النظير، بعد أن بيَّن لنا أساتذتنا- ممن حظوا بالتتلمذ على يديه - بعضها، وكنا نقرأ بشغف كبير ما كان يَنْشُر من مقالات في مجلة اللسانيات - التي كانت تصدر عن معهد العلوم اللسانية والصوتية. وكان يومئذٍ تابعا لجامعة الجزائر، وشاءت الأقدار أن نتتلمذ على يده مباشرة في مرحلة الماجستير، فتابعنا دروسه في اللسانيات العامة، التي كان يأبى إلا أن يُطَعِّمها باللسانيات العربية، ثم تابعنا دروسه في الصوتيات العامة، التي كانت عنده مُطعَّمة كذلك بالصوتيات العربية، فأفدنا من كل ذلك فوائد عظيمة، وفتح أعيننا على الكثير من قضايا البحث اللساني، سواء في ذلك تلك التي كنا نجهلها، أم تلك التي فهمناها من قراءة البحوث المختلفة، على غير وجهها الصحيح.

والحقيقة التي لا تُنكر هي أن خصائص تفكيره، كثيرة تحتاج للكشف عنها إلى بحوث عديدة، وإلى أقلام مُتَعاضِدة، فالرجل قد قضى عقودا من عمره يُنَقِّبُ ويَدْرُسُ ويُمَحِّصُ، فاطلع على النظريات اللسانية الغربية في مظانّها، ولم يكتفِ بِتَمَثُّلها كما يحاول القارئ العادي من أمثالنا، بل كان يقرأها في

ضوء خلفياتها الفكرية والفلسفية، قراءة الناقد المتبصِّر، لا قراءة الناقل المُكرِّر. يُفيد من النظرية اللسانية الغربية، دون أن يعتبرها هي الحقيقة العلمية، أو هي كُلُّ العلم، بل يُسميها تَنَاوُلا (مقاربة) خاصاً للحقيقة، من زاوية معينة، قد يُثْبِتُ مسارُ التطور العلمي النظري والتطبيقي صِحَّتَها، كما أنه قد يبطلها ويثبت صحةَ غيرها.

ولم يُغْنِهِ ذلك عن النظر في تراثنا العربي الإسلامي اللساني وغير اللساني، على تعدد مذاهبه وتنوع مشاربه، فكشف عن كنوزه، وميَّز بين أصيله ومُسْتَنْسَخِه. فوجد أن آراء اللسانيين العرب القدامى كعبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرمي (ت:117هـ)، وعيسى بن عمر(ت:149هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) آلت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، فصاغها صياغة رياضية دقيقة، وبناها بناء منطقيا عقليا فطريا، (لا أرسطو طاليسيا)، وحفظ تلميذه **سيبويه** كل ذلك في كتابه وأضاف عليها مما حباه الله من علم. وسمى الأستاذ: عبد الرحمان **الحاج صالح**- رحمه الله - تلك الآراء:النظرية الخليلية القديمة، كما سمى بحوثه وبحوث تلاميذه، التي بيَّنت قيمة أفكار هذه النظرية، وأحلَّتها مكانتها بين النظريات اللسانية الحديثة: النظرية الخليلية الحديثة.

لا شك أن كُلَّ ميزة من مميزات هذه الشخصية العلمية الفذَّة – مما ذكرنا ومما فاتنا ذكره – تحتاج إلى أن تكون موضوع بحث واسع. ولكننا سنتحدث هنا عن ميزة واحدة هي : قراءتُه الخاصة للتراث العربي الإسلامي عموما، والتراث اللساني خصوصا، ولاسيما عند اللسانيين المتقدمين مثل الخليل و**سيبويه**. فكيف كان يقرأ هذا التراث؟ وما هي الآليات، التي كان يستند إليها في قراءته ؟ وكيف طبقها في فهم النحو العربي؟ سنحاول أن نتعرف على أهم آليات القراءة، التي كان يعتمدها أولا، ثم نقدم أمثلة عن تطبيقه لتلك الآليات في فهم النحو العربي ثانيا، لنخلص في الأخير إلى إجمال أهم ما امتازت به قراءته المنهجية للتراث اللساني العربي.

أولا: من آليات قراءة التراث عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح

عندما نتقصى بحوث الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح** – رحمه الله – نجد أنه كان يذكر تلك الآليات بصورة صريحة تارة، ويتعرض إليها بصورة ضمنية تارة أخرى. ومن هذه الآليات يمكن أن نذكر ما يلي:[1].

1= الاستقلال المُطلق للفكر في النظر إلى التراث

ومعناه – عنده – ألا يكون عقل الباحث تابعا لأية نظرية أو مذهب لساني عندما يقرأ التراث، وأن يلتزم فقط « بالأصول العقلية والعلمية، المُجْمَع على صحتها في كل زمان ومكان. «[2] وهذا هو معنى الأصالة عنده ، فالبحث الأصيل – في نظره – هو البحث الذي ليس نسخة من غيره، هو البحث الذي يتسم بالإبداع والابتكار. قال:»... فأما الأصالة فإننا لا نشاطر نظرة الكثير من المثقفين عندما يُقابلون هذا المفهوم بالحداثة أو المُعاصرة، فإنَّ الأصالة تُقابل – في الحقيقة – التقليد، أيا كان المُقَلَّدُ المُحْتذَى به، سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين، إذِ الأصيلُ هو الذي لا يكون نُسخة لغيره ...»[3]. فكثيرا ما نرى فريقا من الباحثين العرب المحدثين ينتقدون اللسانيين العرب القدامى، لأن رؤاهم تخالف اللسانيات البنوية الغربية، التي تأثروا بها، ونرى فريقا آخر منهم يُعجَبون أحيانا بالتراث، لأنه يتوافق - في بعض جوانبه- مع ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي. وينسى هؤلاء وهؤلاء أن للسانيات العربية أسسها ومنطلقاتها الخاصة، التي تجعلها تختلف عن اللسانيات الغربية، وإن اتفقت معها في بعض الجوانب. وقد نجد من الباحثين من ينتقد كتاب **سيبويه** - وهو من النحاة المتقدمين، الذين غلب على مؤلفاتهم التوجُّه العلمي - لأن هؤلاء الباحثين ينطلقون مما أَلِفُوه عند النحاة المتأخرين، الذين غلب على مؤلفاتهم التوجُّه التعليمي، كل ذلك لأن نظراتهم لم تكن- في الغالب – مستقلة.

1- عبد الرحمان **الحاج صالح** – تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية،ع. 4، ص 9 وما بعدها.

2- نفس المرج السابق، ص 9 .

3- عبد الرحمان **الحاج صالح** – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج:1 ، ص: 11 .

2= الرجوع إلى النص الأصلي، وعدم الاكتفاء بما كُتِب عنه من شروح وتعليقات

وذلك لكي لا تُبنى الآراء على الظن والتخمين. و ما أكْثَرَ الأفكارَ التي بناها أصحابها على شائعات تداولها الباحثون، دون أن يُكلِّفوا أنفسَهم عناء البحث فيها، قصد تمحيصها. ومن تلك الأفكار نذكر- على سبيل المثال لا الحصر- القول بأن النحاة القدامى بَنَوْا تحليلاتهم للغة العربية على الشعر فقط، ولم يعتمدوا النثر، ومن هؤلاء الباحث محمود فهمي حجازي، الذي قال :»...هذا وينبغي أن نذكر في هذا الصدد أنَّ دراسات النحاة العرب للغة، إنما قامت على أساس لهجات القبائل، ولغة الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة، ولم تضع هذه الدراسات نصوص النثر العربي- الذي ازدهر بعد هذا - في بُؤرة التحليل اللغوي، ولذا فمن الصَّعب الاعتمادُ على كتب النحاة القدماء، لنتعرف على طبيعة الأساليب، التي عرفها النثر العربي الإسلامي...»[1].

غير أن الرجوع إلى كتاب **سيبويه** يثبت خلاف هذا الرأي، وهذا ما أثبته الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح** في قوله:»...إن هذا الكلام المنثور المأخوذ من لغة التخاطب اليومي، كَثُر مجيئه كشواهد في كتب النحو، فـ**سيبويه** يذكر منه مجموعة كبيرة جدا، ويقارن دائما بين ما يسميه « الكلام»، وهو هذا الكلام المنثور من كلام العرب، وبين الشعر. يقول:»... وهذا كلامٌ أكثرُ ما يكون في الشعر، وأقل ما يكون في الكلام...»(ج:2، ص:124)...»[2]. ويضاف إلى كلام المخاطبات العفوية التي كانت تتم بين الناس في ذلك الزمان، نصوص النثر الفني أيضا كالقرآن الكريم، والخطب، والأمثال والحكم. قال الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح**: «...وقد يرمي اللغوي إلى أن يجمع كلاما في مختلف المستويات: مُخاطبات عفوية، وخطب مُعيَّنة، أو نثرا تتخلله آيات

1- محمود فهمي حجازي – علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ص: 307-306. وانظر: **سيبويه** – الكتاب ،ج:2 ، ص: 124، (طبعة عبد السلام هارون).

2- **عبد الرحمن الحاج صالح** – السماع اللغوي ومفهوم الفصاحة ، ص 263 .

من القرآن، وشعر وأمثال وحكم وغير ذلك، وهذا كان بلا شك أكثر ما كان بهم الرواد من المُتَحَرّين في أول الأمر...»[1].

والرجوع إلى المصادر القديمة يؤكد أن التحريات اللسانية التي أجراها اللسانيون العرب الأوائل، قد شملت الشعر والنثر على حد سواء. قال أبو نصر الفارابي (ت: 339هـ):»...فتُؤخذ ألفاظهم المفردة أولا، إلى أن يُؤتى عليها، الغريب والمشهور منها، فيُحفظ أو يكتب، ثم ألفاظهم المُرَكَّبة كلها من الأشعار والخطب، ثم بعد ذلك يحدث للناظر فيها تأمل.»[2]. وكل ذلك يؤكد أن النحاة العرب لم يعتمدوا في عملية التقعيد النحوي على الشعر فقط، بل اعتمدوا الشعر والنثر الفني وغير الفني، وآلية الرجوع إلى المصادر الأولى التي اعتمدها الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح** تؤكد ذلك.

3= التصفح الكامل للنص، مع حصر الألفاظ المهمة فيه بجميع سياقاتها التي وردت فيها.

وهذا ما يؤدي إلى فهم المقصود منها بصورة دقيقة، فقد رأينا سابقاً أن لفظة «كلام» عند **سيبويه** دلت - في السياق الذي وردت فيه - على النثر، في مقابل الشعر. وقد ترد في سياق آخر دالة على مفهوم آخر هو الوحدة الخِطابية المستقلة، وهو ما عُرف عند النحاة الذين جاؤوا بعده بالجملة. قال **سيبويه** (ت: 180هـ):»...ولو قلتَ: كان عبدُ الله لم يكن كلاما، ولو قلت: ضَرَب عبدُ الله، كان كلاما...»[3]. فالأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح**، لا يكتفي بما يتردد في أوساط الباحثين من آراء، تتحول بمرور الزمن إلى مُسلَّمات، بل يعود إلى النصوص يتصفحها ويستنطقها، ويتتبع سياقات اللفظة أو العبارة، ليستنبط منها ما قُصد بها على وجه الحقيقة، لا ما قد يُفهَم على وجه الظن والتخمين.

1 - **عبد الرحمن الحاج صالح**– السماع اللغوي ومفهوم الفصاحة، ص 371.

2 - أبو نصر الفارابي – كتاب الحروف ، ص: 147 .

3- **سيبويه** – الكتاب ،ج1، ص 162. وانظر: **عبد الرحمن الحاج صالح** – الخطاب والتخاطب، ص 12- 13.

4= التمييز بين المصادر واعتماد ما هو مُجْمَعٌ على الوثوق به.

فهناك مصادر تَجْمَع بين الصحيح وغير الصحيح من المعلومات والأخبار، مثل كُتب الطبقات، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. قال الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح**:«...فالتراث اللغوي العلمي «يقرأه» الباحثون في عصرنا، ويُبحث عنه غالبا في كتب الطبقات وكتاب الأغاني، وسائر الكتب التي أُلِّفت للتسلية، أو الكتب التي لا يَخشى أصحابُها أن يُصرِّحوا فيها أنْ لا عُهدةَ لهم فيما يروونه. فيتناسى ذلك الباحث، ولا يخشى هو بدوره أن يستشهد بما جاء فيها...»[1]

ثانيا : تطبيق تلك الآليات في فهم التراث اللساني العربي.

بعد أن عرفنا بصورة مجملة أهم الآليات التي اعتمدها الأستاذ: عبد الرحمان **الحاج صالح** في قراءة التراث اللساني العربي، والتي يجدها القارئ مبثوثة في بحوثه، يجدر بنا أن نبحث في جانب تطبيقه لتلك الآليات، في قراءة التراث اللساني العربي، وسنتناول مثالا لذلك قضية التحليل النحوي عند الخليل و**سيبويه**، من وجهة نظر بعض الباحثين العرب المحدثين أولا، ثم من وجهة نظر الأستاذ: عبد الرحمان **الحاج صالح** ثانيا.

اختلف الباحثون الذين نظروا في هذا الموضوع، وهم في ذلك فريقان: فريق يرى أن النحو عند **سيبويه** كان نحوا شكليا، يهدف إلى الوصول إلى بنية اللفظ المفرد، وبنية العناصر اللغوية داخل التركيب والعلاقات القائمة بينها، دون الرجوع إلى التفسيرات الدلالية لهذه العناصر في الوضع وفي الاستعمال، والنحو الشكلي عند أنصار هذه النظرة هو ما يقابل النحو الدلالي أو نحو المعاني، الذي يربط النحو بالمعنى[2]. وفريق آخر يرى أن **سيبويه** في تحليله يربط بين النحو والمعنى الذي يفيده الكلام، فنحوه هو نحو دلالي، ويؤيد كل من الفريقين وجهة نظره بما يراه دليلا على ذلك، وسنورد فيما يلي أمثلة من هذه الآراء ونحاول أن نناقشها.

1- **عبد الرحمن الحاج صالح** – تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي ، ص: 17 .

2- إدريس مقبول - الأسس الابستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند **سيبويه** ، ص: 274.

أ - الفريق الأول: النحو عند سيبويه نحو شكلي.

من أمثلة هذا الفريق نذكر رأي الباحث عبد الهادي بن ظافر الشهري، الذي تحدث عن الدراسات اللغوية عند العرب في القديم، فقسمها إلى اتجاهين: اتجاه شكلي بنوي، يُرَكِّز على صيغة اللفظ المفرد، أو يرصد العلاقات الذهنية المجردة، بين الوحدات المكوِّنه للجملة، ويصوغها صياغة صورية. واتجاه تواصلي، يركز على المعنى المقصود في سياق خاص، وبذلك يربط اللغة بأهم وظيفة من وظائفها وهي وظيفة الاتصال، تماما مثلما فعل عند حديثه عن البحث اللساني الغربي الحديث. قال عن الاتجاه الشكلي:"... بالنظر إلى هذين الاتجاهين العامّين عند العرب نجد أنهم استعملوا الاتجاه الشكلي في تقعيد النحو العربي إلى حد ما، خصوصا في مرحلة التأسيس لدى **سيبويه** مثلا، فكانت أحكامهم مِعيارية ، يتضح ذلك فيما أشار إليه في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة"، إذْ فرّق بين صحة التركيب النحوي في الجملة، وقبول دلالتها اللغوية، فقسمها إلى مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح..."[1].

ولا يكُمُن وجه غرابة هذا القول في وصف النحو العربي عند النحاة المتقدمين - ومنهم **سيبويه** - بالشكلية فحسب، بل يكمن أيضا في أن يعتبر هذا الباحث **سيبويه** - وهو في الطبقة السادسة - من مرحلة التأسيس، والحال أنه ينتمي – كما تذكر المصادر – إلى مرحلة النضج والاكتمال بشهادة القدماء والمحدثين على حد سواء[2].

ويرى فضلا عن ذلك أن النحاة العرب كانت أحكامهم معيارية، ومن المعلوم - بداهة - أن الاتجاه الشكلي أو البنوي يعتمد أساسا الوصف، الذي يقوم على ملاحظة الوقائع اللغوية، كما تتحقق في الواقع على ألسنة المتكلمين، باعتماد الاستقراء والتصنيف، وصولا إلى القوانين التي تحكم اللسان، خلافا

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري - إستراتيجيات الخطاب، ص: 5.

2- الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين ، ص: 55.

للمعيارية التي تنطلق من جملة من الضوابط التي تفترضها مسبقا، وتُلْزِم المتكلمين باحترامها، فالوصفية تقابل المعيارية، كما يتبين من قول الباحث محمد علي الرُّديني:"... المنهج التعليلي أو المعياري بخلاف المنهج الوصفي، قائم على فرض القاعدة، أي يبدأ بالكليات وينتهي إلى الجزئيات، ولمَّا كان المنهج الوصفي منهجا استقرائيا، يعتمد المادة اللغوية أساسا، لاحظنا أن المنهج المعياري يعتمد القاعدة أساسا وينأى عن الوصف..."[1]، ولعل هذا الباحث يقصد بالمنهج التعليلي المعياري تلك النزعة المعيارية التعليمية، التي غلبت على البحث اللساني الغربي، قبل ظهور اللسانيات الوصفية.

ومهما يكن من أمر فإن هذه النزعة المعيارية تقابل النزعة الوصفية، فكيف – إذن - نصِفُ منهج النحاة العرب القدامى بأنه منهج بنوي شكلي من جهة، ثم نصفه بأنه منهج معياري من جهة أخرى؟!.

وبعد أن حكم ظافر الشهري على **سيبويه** بأنه ينتمي إلى الاتجاه الشكلي، رأى أن النحو بعده تطور ليصبح أقرب إلى الاتجاه التواصلي، فقال:»... لم يركن الباحثون العرب إلى مقتضيات ذلك الاتجاه الشكلي فحسب، إذ تطور البحث عندهم من خلال إدماج الاتجاه التواصلي في الدرس اللغوي العربي، ويكفي شاهدا على ذلك أن استعمال اللغة عند العرب، كان هو مصدر التقعيد في أغلبه، كما كان هو مصدر جمع المادة اللغوية، وذلك ضمن حدود مكانية وأخرى زمانية ...»[2].

لاشك أن تَقصيّ الحقيقة في مصادرها الأصلية، يُثبت خلاف ما ذهب إليه هذا الباحث،لأن جمْع المادة اللغوية بدأ قبل **سيبويه**، على يد أبي عمرو بن العلاء، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري... وغيرهم، وهؤلاء درسوا جوانب الوضع والاستعمال في آن واحد، ولاحظوا الظواهر المرتبطة بكلا الجانبين، ويُلْحَظ أن صاحب هذا الرأي وغيره من الباحثين قاسوا مراحل تطور الدراسة

1- محمد علي عبد الكريم الرديني - فصول في علم اللغة العام، ص: 83.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري - استراتيجيات الخطاب ، ص: 6.

اللسانية العربية القديمة، على مراحل تطور الدراسة اللسانية الغربية، وهو قياس مع الفارق.

ومن الباحثين الذين ذهبوا إلى الرأي نفسه خليل أحمد عمايرة، الذي رأى أن علماء النحو اهتموا بالبنية الشكلية للكلام، ورائدهم في ذلك هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ) ، بينما اهتم علماء البلاغة بالجانب الاستعمالي. قال:»... سار اللغويون العرب في القرون الأولى لدراسة اللغة على منهجين، اهتم الأول منهما بالبنية الشكلية للجملة، وما على أواخر كلماتها من حركات إعرابية فبحثوا، وأطالوا البحث في أسباب تلك الحركات وعواملها، ولعل المُوجد الفعلي الأول (المعروف) لهذا المنهج هو الخليل بن أحمد، ثم جاء بعده تلاميذه، الذين حملوا العبء في كل من البصرة والكوفة (**سيبويه** والكسائي وغيرهما)، واهتم أصحاب المنهج الثاني بقواعد وقوانين استنباط المعنى من التراكيب الجميلة، كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتشبيه وفنونه ...إلخ، ويُعد كلٌ من أبي عبيدة صاحب مجاز القرآن، وعبد القاهر الجرجاني صاحب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، خيرَ مَن يُمَثِّل هذا المنهج في مراحله المتقدمة[1].

فالنتيجة التي وصل إليها خليل أحمد عمايرة هي أن الخليل و**سيبويه** وهما من النحاة - يمثلان الاتجاه الشكلي، لأنهما اهتما ببنية الجملة وبجانب الإعراب والعوامل والمعمولات، أما أبو عبيدة وعبد القاهر الجرجاني- وهما من البلاغيين- فيمثلان الاتجاه التواصلي الاستعمالي، لأنهما اهتما بوجوه التركيب والمعاني الاستعمالية المستنبطة منها ، خلافا للنحاة الذين- في نظره - لم يدرسوا الجانب الاستعمالي للتراكيب، وسنرى مدى صحة هذا الرأي لاحقا، عندما نتناول نظرة الأستاذ: عبد الرحمان **الحاج صالح** .

ب - الفريق الثاني: النحو عند سيبويه نحو دلالي

على النقيض من الآراء السابقة هناك من الباحثين من يرى أن **سيبويه**

1- خليل أحمد عمايرة - في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص: 85.

قد ربط بين النحو، وبين معاني الكلام ومقاصده، ومن هؤلاء نذكر الباحث ممدوح عبد الرحمان، الذي رأى أن **سيبويه** في تحليله النحوي، كان يربط بين اللفظ والمعنى من جهة، وبين النحو ومقاصد الكلام، الناتجة عن استعمال التراكيب في مقامات مختلفة، من جهة ثانية. قال:»...عُني **سيبويه** بحركة العناصر للكلام، وما ينشأ عن التغيُّر في رُتب هذه العناصِر، من تغيُّر في المعنى، وهو يكمل بذلك إبراز الدور، الذي احتله أو شغله المعنى في تحليلاته، ولكنه يُضيف - حين يُعالج مَوضوعي التنازع والاشتغال – عناصر أخرى لا تقل أهمية عن العمل، وهذه العناصر تُشكل ما أُطلق عليه أركان الحدث الكلامي، الذي يُقيم للغة المنطوقة اعتباراً كبيراً، وأهم أركانه النص، والموقف أو السياق، والمتكلم، والمخاطب، وبَيْن هذه العناصر علاقات تجاذب قوية، تُسهم بدور فعّال في تفسير النص تفسيراً مقبولاً...»[1].

وإلى الرأي نفسه ذهب الباحث ياسر إبراهيم الملاَّح عندما قال:»... وإنَّ من يُدقِّق النظر في كتاب **سيبويه** يُدرك أن دراسة النحو على يد الخليل و**سيبويه** هي دراسة لجمال اللغة، وتذوق أساليبها والغوص على معاني التراكيب، وقد امتزج العِلم عندهم بالتذوقِ، وغَدا مبحث النحو ملاذا مُفيداً، وقد درج على هذا الفهم المبرّد، وابن جِنّي، وغيرهما من سَدَنَةِ هذا الموضوع ...»[2].

ج- التحليل النحوي عند سيبويه في نظر الأستاذ:عبد الرحمان الحاج صالح

فطن الأستاذ: **عبد الرحمن الحاج صالح** إلى أن التحليل اللساني عند **سيبويه** لا يجري على سَنَنٍ واحد، فهو يتناول الكلام من زاويتين مختلفتين، وإن كانتا متكاملتين، يتناوله من زاوية لفظية (بنوية أو صورية)، تتعلق ببنية اللفظ، كما يتناوله من زاوية وظيفية (تبليغية أو خطابية)، تتعلق بتبليغ المقاصد إلى السامع، وقد يجمع **سيبويه** بين الزاويتين في الموضع الواحد،

1- ممدوح عبد الرحمان- العربية والفكر النحوي ، ص: 187 . 188 .

2- ياسر إبراهيم الملاح - المقدمة إلى علم المعنى في العربية ، ص: 231.

دون أن يخلط بينهما لأنهما – عند **سيبويه** - جانبان مختلفان، وهذه النظرة الدقيقة إلى التحليل اللساني عند **سيبويه** لم نجدها – في حدود اطلاعنا- إلا عنده، وهي نظرة تساعد على فهم كلام **سيبويه** من جهة، وعلى تفسير الكثير من التناقضات، التي وقع فيها الكثير من الباحثين، عند حكمهم على التحليل النحوي عند **سيبويه**، من جهة أخرى. قال:»...إن **سيبويه** والخليل بن أحمد قد انفردا - مع أكثر النحويين الأقدمين – بنظرية اندثرت بعدهم، وصارت بعد غزو المنطق اليوناني خاصة، لا يتفطن إليها إلا الأفذاذ من النحاة مثل: السُّهَيْلِي، والرضي الاستراباذي. ومن أهم المبادئ التي بُنيت عليها هذه النظرية نذكر **تمييزهم الصارم في تحليلهم للغة بين الجانب الوظيفي من جهة، وهو الإعلام والمخاطبة من جهة، أي تبليغ الأغراض المتبادلة بين ناطق وسامع، وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى**، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته، بقطع النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية، إذ هناك دلالة اللفظ ودلالة المعنى»[1].

فإذا نظر الباحث في تحليله اللسان إلى جانب اللفظ مفردا ومركبا، وما يدل عليه من دلالة وضعية، متفق عليها بين كل أبناء اللسان، فهو ذو نظرة بنوية ، فللألفاظ المفردة بُنَى خاصة هي ما يُسمى بالصيغ، أو الأوزان، أو الأمثلة، وكذلك للجمل بُنَى خاصة، هي مَنَاويلُها التي بُنيت عليها، قال الأستاذ عبد الرحمان **الحاج صالح**:»...فلكل كلمة مُتَصَرِّفة بِنْية، ولكل جملة مفيدة بِنْية، ولكل بنية – من جانب آخر- دلالة في الوضع، إلا أنها مُبهمة بالضرورة، ثم بنية الكلمة أو الكلام هي هيكلها العظمي، وتقع دراستها هي بالذات، وهو جانب هام اهتم به النحاة، وخاصة الخليل بن أحمد»[2].

أما إذا نظر الباحث إلى الكلام من زاوية تبليغية، فتناول وظيفة كل عنصر في إفادة قصد معين، يريد المتكلم تبليغه إلى السامع، في ظروف

1- **عبد الرحمن الحاج صالح**/ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص292.

2- **عبد الرحمن الحاج صالح** – الخطاب والتخاطب، ص: 104.

خطابية معينة، فهو ذو نظرة خِطابية تبليغية . قال: «...ثم إن للنحاة الأولين – ولاسيما **سيبويه** – اهتماما كبيرا لا بالصيغ والأبنية فقط، بل أيضا بما له علاقة بالخطاب كخطاب، ويدل على ذلك كثرة ذكره للمتكلم وللمخاطب، ولدورهما في التخاطب، وخاصة في كيفية إدراك المراد الحقيقي للمتكلم، واتِّكال هذا الأخير على علم المخاطب...»[1]. وهذا التحليل المزْدوَج عند النحاة المتقدمين ومنهم **سيبويه**، سنوضحه فيما يلي بأمثلة من الكتاب .

ثالثا : أمثلة من كتاب سيبويه تدل على طريقة تحليله النحوي:

أ ـ الكلام بوصفة بنية عند سيبويه:

كثيرة هي الأمثلة التي تُبَيِّن تناول **سيبويه** لجانب بنية الكلام الصورية، وسنكتفي منها بمثالين، يمثل أحدهما البنية الإفرادية في الكلام، ويتعلق ثانيهما بالبنية التركيبية. ففي المثال الأول يُثْبِت **سيبويه** أن الأفعال – في النظرية النحوية العربية- أثقلُ من الأسماء، لأن الأسماء مُتَصرِّفة ويلحقها التنوين، ولا تحتاج إلى الأفعال، بينما الأفعال هي أقل تَصَرُّفا، فلا يلحقها التنوين، ولابد لها من الأسماء، ويُوضح ذلك بقوله: «... واعلمْ أن بعض الكلام أثقلُ من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأُولى، وهي أشد تَمَكُّنا، فمِن ثَمَّ لم يلحقها تنوين، ويلحقُها الجزم والسكون، وإنما هي من الأسماء، ألا ترى أن الفعل لا بُدَّ له من الاسم، وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: اللهُ إلَهُنا، وعبدُ الله أخونا» [2].

وبعد أن أثبت هذا الأصل في النظرية النحوية، وهو أن الأفعال أثقل من الأسماء، والأسماء أخف من الأفعال لتصرُّفها، بنى عليه أصلا آخر فقال:"... واعلم أن ما ضارع الفعلَ المضارعَ من الأسماء في الكلام، ووافقه في البناء، أُجريَ لفظه مُجرى ما يستثقلون، ومَنَعوه ما يكونُ لِما يسْتَخفُّون، وذلك نحو: أبيضَ وأسودَ وأحمرَ وأصفرَ، فهذا بناءُ : أذْهبُ وأعْلمُ ، فيكون في مَوْضع الجرّ مفتوحا ، استثقلوه حين قارب في الكلام ووافق في البناء "[3].

1- المرجع السابق، ص :253.

2- **سيبويه** - الكتاب، ج:1 ، ص: 21-20.

3- **سيبويه**/ الكتاب، ج:1 ، ص: 21.

فالأسماء التي وافقت الأفعال المضارعة في البناء (الصيغة)، مثل: أَبْيَضُ، وهي بوزن أذْهَبُ تأخذ حُكْمَها، فهذه الأسماء مُنِعَت من التنوين والجر بالكسرة، وسُميت بالأسماء الممنوعة من الصرف، لمُشابهتها الأفعال المضارعة، التي لا تُجَرُّ ولا تُنوَّن. فهذا تناول للكلام في بنيته الإفرادية، فالجامع بين الاسم الممنوع من الصرف، والفعل المضارع هنا هو البنية، أي الصيغة المشتركة بينهما وهي "أفْعَلُ". ويمكن أن نُوضح ذلك في الشكل التالي:

أَبْيَضُ+ أَسْوَدُ... إلخ :	⟵	أَفْعَلُ	⟵	أَذْهَبُ + أَعْلَمُ...إلخ

ومن أمثلة النظر في البنية التركيبية للكلام عند **سيبويه**، كلامُه عن الاسم الموصول العام، والاسم الموصول الخاص، وعن التشابه الموجود بينهما في الموضع، الذي يقعان فيه، داخل الجملة التي يَرِدانِ فيها، وعن حاجة كُلٍّ منهما إلى الحشو، الذي هو صلة الموصول، التي تُزيل إبهام الاسم الموصول، وتوضِّح معناه. قال **سيبويه**:"... هذا بابُ ما يكون الاسم فيه بمنزلة " الذي" في المعرفة، إذا بُني على ما قبله، وبمنزلته في الاحتياج إلى الحَشْوِ، ويكونُ نكرةً بمنزلةِ رَجُلٍ، وذلك قولك: "هذا مَنْ أعرِف مُنطلقا" ، و"هذا مَنْ لا أعرف مُنطلقا"، أي "هذا الذي قد علمتَ أني لا أعرفه مُنطلقا" و"هذا ما عندي مَهينا" و "أعرف" و"لا أعرف"و"عندي" حَشْوٌ لَهُما يَتمَّان به، فيصيران اسما كما كان " الذي"، لا يتم إلا بحشوه[1].

فسيبويه يقوم بِحَمْل تركيب على تركيب، ليستخلص في الأخير أنهما من بنية واحدة، وأن مَوْضِع الاسم الموصول واحد، ووظيفته النحوية واحدة في تلك البنية، سواء أكان عاما أم خاصا، للعاقل أم لغير العاقل :

1 - هذا الذي أعرف مُنطلقا.

2 - هذا من أعرف مُنطلقا.

3 - هذا ما عندي مَهينا.

1- **سيبويه**/ الكتاب ، ج:2، ص: 105.

فالأسماء التالية: (الذي، من، ما) كُلٌّ منها مَبْني على ما قبله، وكُلٌّ منها يحتاج إلى حَشو وهو، (أعرف – عندي)، ومن ثَمَّ يُثبت أن كل هذه التراكيب تنتمي إلى بنية واحدة، هي كما يلي:

اسم مبني عليه + اسم مبني + حشو

والملاحظ هو أن **سيبويه** في هذا الموضع، لم يلتفت إلى الجانب الخطابي التبليغي المُتَعلِّق بالفائدة، التي تُقدَّم إلى السامع، لأنه يتناول زاوية أخرى في النظر والتحليل، هي زاوية البنية أو التركيب البنوي للكلام. قال الأستاذ **عبد الرحمن الحاج صالح**:"... إن الكلام المستغني له عند **سيبويه** والنحاة الأولين صيغة لفظية خاصة، وليست هي الصيغة الخطابية، المتكونة من مُسنَد ومسند إليه، وإلا فلِمَ احتاج أولئك العلماء إلى تسميةٍ أخرى مثل: المبتدأ أو المَبْني عليه؟ ولماذا احتاجوا إلى تصور عنصر لفظي هام، هو العامل وما يتعلق به من معمول ؟"[1].

ومعنى ذلك أن **سيبويه** إذا سَلَّط الضوء على بنية الكلام، أي صورته اللفظية استعمل مصطلحات معينة مثل المبني والمبنى عليه، والعامل والمعمول، وإذا سلَّط الضوء على الجانب الخطابي في الكلام، استعمل مُصطلحاتٍ أخرى، كالمسند والمسند إليه، ليُشْعِر باختلاف المفاهيم، ولعلَّ هذا هو السبب الذي جعل بعض الباحثين – كما رأينا من قبل- يحكمون على النحو عند **سيبويه** بأنه "نحو شكلي"، في مقابل "النحو الدلالي"، الذي يربط بين التراكيب، وبين معانيها الوضعية ومقاصدها الاستعمالية، وغاب عنهم الجانب الثاني في تحليل **سيبويه**، وهو الجانب الخِطابي التبليغي. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجانب البنوي في الكلام، له قوانينه الخاصة به، مثل: عدم تقدم المعمول الأول على العامل في الجملة الفعلية[2].

1-**عبد الرحمن الحاج صالح**/ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج، ص 295.

2- نفس المرجع السابق ، ج: 1، ص: 254.

ب ـ الكلام بوصفه خطابا عند سيبويه :

عندما يتناول **سيبويه** الكلام بوصفه خطابا، أي من الزاوية التبليغية، يركز على جانب الإفادة ويصبح" الكلام المستغني" أو الجملة المفيدة " هي موضوع الدراسة، وهذا الكلام المستغني:"...هو أقلُّ ما يكون عليه الخطاب، أقلُّ لم يحصل فيه حذف، ويُمْكِن أن يُحلل - كما فعله **سيبويه** - إلى مُكونات قريبة على حد تعبير علماء اللسانيات، تكون خطابية لا لفظية صورية، أي عناصر لكل واحد منها وظيفة دلالية وإفادية، وهذه العناصر في الحقيقة عنصران: المسند و المسند إليه"[1].

وقال **سيبويه** مُتحدِّثا عن المسند والمسند إليه:"...هما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يَجِدُ المتكلم منه بُدًّا"[2]. قال السيرافي مُعلقا على عبارة **سيبويه**:"... فيه أربعة أوجه أجْوَدُها وأرضاها أن يكون المُسند إليه المُحَدَّثُ عنه، و ذلك على وجهين: فعل و فاعل، كقولك:" قام زيد " و" إنَّ عَمْرا منطلقٌ"، فالفعل حديث عن الفاعل، والخبر حديث عن الاسم، والمسند هو الفعل، وخبر الاسم المسند إليه هو الفاعل والاسم المخبر عنه"[3].

وعندما يحلل **سيبويه** الكلام من هذه الزاوية، فإنه يضع في الحسبان كُلَّ عناصر التخاطب: ومنها المتكلم، والمخاطب، والخطاب، و حال الخطاب، والسياق، والمدار في ذلك كُلِّه حالةُ السامع وحاجته إلى المعلومة، التي تفيده، قال **سيبويه**:"... وإذا قلت: كان رجُلٌ ذاهبا، فليس في هذا شيء تُعْلِمه كانَ جَهِلَه، ولو قلت كان رجل من آل فلان فارسا، حَسُن، لأنه يحتاج إلى أنْ تُعْلِمه أنَّ ذاك من آلِ فلان، وقد يجهلُه، ولو قلت:" كان رجلٌ في قومٍ عاقلا " لم يحسُن، لأنه لا يُسْتَنكر أن يكون في الدنيا عاقل، وأن يكون من قومٍ، فعلى هذا النحو يحْسُن ويَقبُح ..."[4].

1-**عبد الرحمن الحاج صالح**/ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص293.

2- **سيبويه**/ الكتاب ، ج: 1 ، ص:23.

3- السيرافي/ شرح كتاب **سيبويه** ، ج:1 ، ص:175.

4- **سيبويه**/ الكتاب ، ج:1، ص: 54.

ونلاحظ أن الأمثلة التي قدَّمها **سيبويه**، في تناوله الكلام من زاوية تبليغية، كلها – بلا شك - تحمل معنى، بالنظر إلى المفردات التي تكونها، وإلى الأوضاع التركيبية التي صيغت على منوالها، غير أنها تتفاوت في الجانب الإفادي، فبعضها مفيد حَكَمَ عليه بلفظة "حَسُن"، وبعضها الآخر غير مفيد، حكم عليه بلفظة " لم يَحسُن ".

ولهذا الجانب التبليغي أيضا قوانينه الخاصة به، و من ذلك عدم ابتداء الخطاب بنكرة، لأن ذلك لا يفيد السامع، وإن كان له معنى، فإن أفاد السامع أمكن الابتداء به، قال **سيبويه** "... إذا قلت : " كان زيد "، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده (المخاطب)، فإنما ينتظر الخبر، فإذا قلت : "حليما"، فقد أعلمتَه مثل ما علمْتَ، فإذا قلت: "كان حليما"، فإنما ينتظر أن تُعرِّفه صاحبَ الصفة...، وإذا قلت: كان حليمٌ أو رجلٌ، فقد بدأت بالنكرة، ولا يستقيم أن تخبر المخاطَب عن المنكور"[1]. فعبارة " ولا يستقيم أن تُخبر المخاطب عن المنكور"، هي أصل من أصول التخاطب، يرجع إلى كيفية استعمال اللغة في سياق خاص، ذي عناصر محددة أهمها المُخاطب.

وتجدر الإشارة إلى أن تناول **سيبويه** الكلامَ من الزاوية الخطابية التبليغية، يجعل الدرس اللساني العربي عند النحاة المتقدمين، بعيدا عن الشكلية التي تهتم باللفظ، وتُهمل المعاني والمقاصد، والتي تَميَّز بها البحث اللساني الغربي، في مرحلة من مراحل تطوره، ثم بَدا له أن يتراجع عنها في مراحل لاحقة، وهذا ما لاحظه الأستاذ: مخلوف بلعلام في رسالته عندما قال:"... ف**سيبويه** لا يصف نظام اللغة بمعزل عن المتكلم كالبنويين، ذلك لأن غايته اكتشاف النظام الباطن للغة، ووصفه هذا النظام الموجود بالقوة في عقله، واكتشافه مما يستعمله المتكلم في أدائه الفعلي، وتفسير العوارض التي تعترض قوانينه بعلل ينسبها أيضا إلى المتكلم، كما لو كان هذا الأخير أرادها فعلا، وإن لم تكن في وعيه"[2].

1- **سيبويه** /الكتاب، ج1، ص47- 48.

2- مخلوف بلعلام / ظاهرة التقدير في كتاب **سيبويه** ، رسالة دكتوراه مخطوطة ، بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، بجامعة الجزائر، بإشراف زبير سعدي ، نوقشت خلال السنة الجامعية 2002-2003، ص67 .

وفيما يتعلق باعتماد **سيبويه** في تحليله اللسان العربي على الزاويتين معا: الزاوية البنوية المحضة، والزاوية الخطابية التبليغية رأى الأستاذ:عبد الرحمان **الحاج صالح** أن النظرتين كانتا متكاملتين. فقال:"...والعجيب هو أنهم أدمجوا الدراستين، بحيث صارت كل عبارة من كلام العرب، يتناولها النحاة من حيث هي بنية، لها مدلول من جهة، ومن حيث هي وحدة خطابية لها لفظ منطوق، ومعنى مقصود من جهة أخرى..."[1]، كما رأى كذلك أن كلتا النظرتين ضرورية، إلا أن الخلط بينهما في آن واحد خطأ فادح، إذ لا يمكن تفسيرُ ظاهرة تنتمي إلى البنية باللجوء إلى الخطاب، أو العكس. فقال: «... وكلتا النظرتين ضرورية، ثم إن التخليط بينهما، أوبالأصح تفسيربنية اللفظ باللجوء إلى اعتبارات تخص الإفادة غلط فادح، وكذلك الإفادة وظواهر التبليغ، لا ينبغي أن تُفسَّر باللجوء إلى اللفظ، لأن اللفظ يدل على معناه الموضوع له، وعلى أكثرمن معنى فرعي، وهذا المعنى نفسه قد يدل أويَلْزَمُه – كما يقول عبد القادر الجرجاني - معنى آخر، فهذه الظواهر لا يرجع السبب فيها إلى اللفظ في ذاته»[2].

وخلاصة الكلام أن قراءة التراث عند الأستاذ: عبد الرحمان **الحاج صالح** كانت تقوم على اطلاع واسع على النظريات اللسانية الحديثة، وتفحُّصٍ ونقدٍ لمحتواها، دون محاولة إسقاطها القسري على آراء اللسانيين العرب القدامى، فضلا عن الاطلاع الواسع على التراث العربي اللساني وغيراللساني، مع تمييزه فيه بين الأفكار الأصيلة ذات الطرافة والإبداع، وبين الأفكار المُكرَّرة المستنسخة، التي تأثر أصحابها بالمنطق الأرسطي، فأصبحت بعيدة عما قُصد بها في القرون الهجرية الأولى، بالإضافة إلى تمييزه بين ما هوعلمي، يحمل خصائص النظرالعلمي، وبين ما هوتعليمي، يميل إلى تبسيط المفاهيم وتقريبها إلى المتعلمين.

1- **عبد الرحمن الحاج صالح** / الخطاب والتخاطب، ص45.

2- نفس المرجع السابق ، ص: 45.

وبذلك وصل إلى جملة من الآليات في قراءة التراث، مكّنته من الدراية الواسعة به، ومن هذه الآليات استقلال الفكر عن أي نزعة أو ميل، مع الالتزام بالأصول العقلية والعلمية المتفق عليها بين الباحثين، ومن ثم فالأصالة عنده، لا تقابل الحداثة، بل تقابل التقليد. ومنها أيضا الرجوع إلى المصادر الأصلية، وعدم الاكتفاء بالشروح والتعليقات، التي كتبت عن تلك المصادر، مع التمييز بين ما هو موثوق به، وبين ما هو غير موثوق من تلك المصادر، ومن هذه الآليات أيضا التصفح الكامل للنصوص، لفهم مدلول العبارات في سياقاتها الخاصة واستنباط مقاصدها الحقيقية.

تلك الآليات التي اعتمدها في قراءة التراث اللساني العربي، مكنته أيضا من فهم أسراره، وهذا ما يتجلى في فهمه لطبيعة التحليل النحوي للكلام، الذي تميز به النحاة المتقدمون، مثل الخليل بن أحمد و**سيبويه**، فلم يحكم على هذا التحليل بأنه تحليل شكلي محض، كما رأى فريق من الباحثين المحدثين المتأثرين باللسانيات البنوية الغربية، ولم يحكم عليه بأنه تحليل دلالي محض، يربط النحو بالمعاني والمقاصد المختلفة باختلاف السياق، كما رأى فريق من الباحثين المحدثين، الذين تأثروا بلسانيات الخطاب، التي نادى بها اللسانيون الوظيفيون، والمهتمون بعلم الاجتماع اللساني في الغرب. وإنما رأى أن تحليلهم للكلام كان مُزدَوَجا ينظر إليه من زاويتين: إحداهما بنوية لفظية، تركز على صيغة الكلام المجردة، والثانية خطابية تبليغية، تركز على فائدته ووظيفته الإعلامية. وهما نظرتان مختلفتان ومتكاملتان في الوقت نفسه، تُمثِّل كُلٌّ منهما مستوى من التحليل قائم بذاته. ولا يجوز الخلط بينهما – في نظره - بأن نفسر ظاهرة من المستوى الأول، بالرجوع إلى المستوى الثاني أو العكس، وتعتبر هذه النتائج التي وصل إليها مفتاحا هاما في فهم تحليلات الخليل و**سيبويه**، وإحلالها مكانها الحقيقي المتميز بين الأفكار والنظريات اللسانية الحديثة. ومن هنا كانت قراءته للتراث جامعة بين صحيح المنقول، وصريح المعقول، بين الرواية والدراية[1].

1- يعود ذلك إلى شدة إعجابه بشخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي وبعلمه، فقد كان يحرص على

المصادر والمراجع.

1 - إدريس مقبول - الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه .عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط.1 ، 2004 م.

2 - الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسين) - طبقات النحويين واللغويين. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط.2، 1392هـ، 1973م.

3 -ياسر إبراهيم الملاح- مقدمة إلى علم المعنى في العربية (بحث في النظرية والمنهج) . دار الفرقان للنشر والتوزيع ، مطبعة الإسراء ، القدس ، فلسطين،1413هـ، 1993م.

4 - محمد علي عبد الكريم الرُّديني - فصول في علم اللغة العام . دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ،2009م.

5 - **محمود فهمي حجازي - علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية):** وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973م.

6 - ممدوح عبد الرحمن - العربية والفكر النحوي. (دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية) ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، مصر ، 1999م.

7 - **مخلوف بلعلام _ ظاهرة التقدير في كتاب سيبويه.** (رسالة دكتوراه مخطوطة) بإشراف الزبير سعدي ، بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر، 2002 - 2003م .

هذين الجانبين، وقد نقل إلينا - في إحدى محاضراته - عن الخليل قوله:» الرِّجال أربعة : رجلٌ يَدْري، ويدري أنه يدري، فهذا عالِمٌ فاتَّبعوه، ورجلٌ يدري، ولا يدري أنه يدري، فهذا غافلٌ فنبّهوه، ورجلٌ لا يدري، ويدري أنه لا يدري، فهذا جاهلٌ فعلِّموه، ورجل لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، فهذا مَائِقٌ جِدٌّ أحمق فارفضوه. «(عبد الرحمان **الحاج صالح** – الخليل بن أحمد الفراهيدي واللسانيات الحديثة، محاضرة صوتية مسجلة ألقاها المرحوم يوم: 03-30- 1987م، بقصر الثقافة، القبة، الجزائر العاصمة، على الساعة السادسة مساء، تقديم الأستاذ: أبو عمران الشيخ ، رحم الله الجميع).

8 - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) - الكتاب . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط:1، د(ت).

9 - عبد الهادي بن ظافر الشهري - استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية). دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط.، 2004م.

10 - عبد الرحمان الحاج صالح /بحوث و دراسات في اللسانيات العربية .ج:1 : موفم للنشر ، الجزائر ، 2007م.

11 - عبد الرحمان الحاج صالح /السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007م.

12– تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية .ع :4 ، ص : 9 وما بعدها. السنة الثانية، ذو القعدة: 1426هـ، ديسمبر: 2006 .

13 - عبد الرحمان الحاج صالح / الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية . سلسلة علوم اللسان عند العرب، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة رغاية ، الجزائر ، ط:1، 2013م.

14 - الخليل بن أحمد الفراهيدي واللسانيات الحديثة،محاضرة صوتية مسجلة ألقاها الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** يوم:30 أفريل 1987 م: قصر الثقافة ، القبة - الجزائر العاصمة- على الساعة السادسة مساء ، تقديم الأستاذ : الدكتور الشيخ أبو عمران .

15 - الفارابي (أبونصر) – كتاب الحروف، تحقيق وتقديم وتعليق:محسن مهدي ، سلسلة بحوث ودراسات ، رقم: 46 ، دار المشرق ، توزيع المكتبة الشرقية ، بيروت، لبنان ،ط: 2 ، 1990 م.

16 - خليل أحمد عمايرة - في نحو اللغة العربية وتراكيبها. (منهج وتطبيق)، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم المعرفة، جدة، ط:1، 1404هـ، 1984م.